دكتور ماجد الأنصاري أستاذ علم الاجتماع السياسي في جامعة قطر لـ «الشرق»:

مجلس التعاون فشل في التحول لمؤسسة سياسية حقيقية

أجرى الحوار - عبدالحميد قطب

أكد الدكتور ماجد الأنصاري أستاذ علم الاجتماع السياسي في جامعة قطر، أن مجلس التعاون الخليجي لم يكن قادراً على توفير مواقف سياسية، طوال تاريخه، وجميع الأزمات الخليجية تم حلها باتفاقات ثنائية أو عبر اللجوء إلى المؤسسات الدولية، باستثناء أزمة غزو الكويت.وشدد على أن قطر لن تخرج من مجلس التعاون، ولن يستطيع الطرف الآخر إخراجها، خاصة أن قرار إخراجها يحتاج لإجماع في المجلس، وهذا ما لا يمكن توافره، مؤكداً أن هناك رفضا عُمانيا كويتيا لهذا القرار.وعن حل الأزمة، أوضح أن المعطيات كلها تؤكد أن دول الحصار ليس لديها أي خيار آخر سوى الحوار، خصوصاً أن خيارات التصعيد لم تعد ممكنة، والضغوط الأوروبية على المحاصرين تتزايد وكذلك الأمريكية، وبالتالي لا مفر من الحوار، مشيراً إلى أن دول الحصار تحتاج إلى انتصار شكلي ينزلها من الشجرة التي صعدت عليها. وإلى نص الحوار

د. ماجد الأنصاري

- **المجلس لم يسهم في حل أي أزمة خليجية طوال تاريخه**
- **قطر متمسكة بالمجلس وتطمح لتحول إيجابي في دوره**
- **دول الحصار تحتاج لانتصار شكلي ينزلها من الشجرة**

◁ دكتور ماجد سبق وأن صرحتم بأن مجلس التعاون الخليجي كان رمزياً وحافظ على شكله الرمزي في الأزمة الخليجية.. ما الذي تقصده بالرمزي؟

► من الواضح أن ما ينقص مجلس التعاون الخليجي هو أن يكون مؤسسة سياسية حقيقية، مقارنة بالكيانات والمؤسسات السياسية الأخرى، التي تحمل طابع التحالفات والاتحادات على المستوى العالمي، فمجلس التعاون طوال تاريخه، لم يكن قادراً على توفير مواقف سياسية، باستثناء موقفه من احتلال الكويت، الذي خالف فيه المجلس رمزيته واعتمد في التعامل مع الأزمة على الشكل المؤسسي.. أما في هذه الأزمة فقد افتقر أيضا للمواقف السياسية الملزمة. الخلافات الخليجية الأخرى دائما ما كانت تحل عبر التسوية الثنائية أو اللجوء إلى المؤسسات الدولية، مثل مشكلة جزيرة حوار بين البحرين وقطر التي تم حلها من خلال محكمة العدل الدولية، ولم يتدخل مجلس التعاون في الأزمة ولا هيئة فض المنازعات المنبثقة عنه، حتى في الأزمة الخليجية الحالية لم يسع إلى ايجاد اتفاق أو محاولة تقريب وجهات نظر الأعضاء.

◄ مستقبل مجلس التعاون

◁ من خلال المعطيات التي ذكرتها.. ما مستقبل مجلس التعاون؟

► أعتقد أن المجلس سيستمر كمؤسسة تقوم ببعض الأدوار الاجتماعية والبروتوكولية التي كان يقوم بها في السابق، ولكن لا أظن أن المجلس سينتهي كحالة رمزية، ولا أتصور أنه سيتفكك، خاصة أن الرغبة في تفكيكه لا تتوافر لدى أعضائه، والولايات المتحدة الأمريكية من جهتها أشارت إلى ضرورة بقائه.

◄ المجلس مات إكلينيكياً

◁ لكن لا شك أن هذه الأزمة انعكست سلبياً على دوره؟

► المجلس بعد هذه الأزمة بالذات سيضعف أكثر من ضعفه الحالي، وحتى لو بقي واقفاً فإنه سيتضاءل بشكل كبير، وربما يموت إكلينيكياً نتيجة الغيبوبة التي يعيشها الآن خلال هذه الأزمة، وستكون كل الأطراف فيه فاقدة للاهتمام به وبمسيرته، سيستمر بطبيعة الحال استغلال رمزيته في الخلافات البينية، ولكن لن يعود حتى إلى سابق عهده، والذي كان من حيث المبدأ مخيباً للآمال.

◁ هناك بعض التكهنات خرجت في بداية الأزمة تتحدث عن رغبة قطرية في الخروج من المجلس.. ما حقيقة هذه التكهنات؟

► أعتقد أنه لم تخرج أي تصريحات رسمية في هذا الشأن وبالتالي هذه التكهنات لم تستند الى معطيات حقيقية، وبالتالي أتصور أن قطر لن تخرج من مجلس التعاون، ولن يستطيع الطرف الآخر إخراجها، خاصة أن قرار إخراجها يحتاج لإجماع في المجلس، وهذا ما لا يمكن توافره، خاصة مع وجود توقع رفض لعُمان والكويت لهذا القرار.ووزراء خارجية دول الحصار عندما سئلوا عن هذا الامر في اجتماعهم الأخير، أحالوه إلى اجتماع دول مجلس التعاون الخليجي، وعلقوا على هذا الأمر بأن قرارات المجلس لا يمكن ان تصدر إلا من داخل المجلس، وبموافقة الدول الأعضاء فيه، وهو ما يعني أنه لا توجد نية لإخراج قطر من مجلس التعاون الخليجي.

◁ وهل هناك طموح قطري لتحول إيجابي للمجلس في مرحلة تاريخية ما؟

► علينا أن نؤكد أن قراءة المؤشرات اليوم تقول إن سيناريو معاقبة قطر بإخراجها من المجلس أصبح مستبعداً إلى حد كبير، والطريقة الوحيدة لحدوثه هي أن تضرب دول الحصار عرض الحائط بالنظام الأساسي للمجلس وبمواقف بقية أعضائه والولايات المتحدة والأوروبيين.

أما قطر فمن ناحيتها فهي متمسكة بالمجلس لأسباب رمزية، ولتسجيل موقف، وربما لوجود طموح بإمكانية تحول إيجابي في المجلس في مرحلة تاريخية مختلفة، لكن ما لا شك فيه هو أن هذه الأزمة كشفت ضعف المجلس ومؤسساته أمام الشعوب الخليجية، فشعار خليجنا واحد أصبح اليوم حلماً جميلاً، استيقظنا منه في الخامس من يونيو الماضي.

◁ هناك أنباء تتحدث عن خريطة طريق كويتية مدعومة أمريكيا وأوروبياً لحل الأزمة.. هل نتوقع حلا للأزمة في القريب؟

► المعطيات كلها تقول لا بديل عن الحوار في هذه الأزمة، وليس لدى دول الحصار أي خيار آخر، فخيارات التصعيد لم تعد ممكنة، والضغوط الأوروبية على المحاصرين تتزايد وكذلك الأمريكية، وبالتالي لا مفر من الحوار، والوسيط الكويتي من جهته يكثف من وساطته، في اتجاه الحوار والتفاهم.

والسؤال هنا ماذا ستفعل دول الحصار حتى تبدأ الحوار؟ أعتقد أن دول الحصار في حاجة لانتصار شكلي ينزلها من الشجرة التي صعدت عليها، رغم أنه لا يوجد إدراك زمني محدد لمعرفة الوقت الذي ستنتهي فيه هذه الأزمة، لكن أعتقد أن دول الحصار لم يعد لها أي فرصة للتصعيد، مقارنة ببداية الأزمة.

◁ لماذا لم نر للأمين العام لمجلس التعاون الخليجي أي دور في الأزمة؟

► في تصوري أن السيد عبداللطيف الزياني أمين عام مجلس التعاون الخليجي يعاني من إشكاليتين، الأولى هي أنه ينتمي لدولة من دول الحصار وهي مملكة البحرين، وبالتالي هو يتبنى موقف الحكومة البحرينية، والثاني هو ان سياسة مجلس التعاون لا تسمح له بالتصرف بمعزل عن الرياض، وبالتالي لا يمكن له التصريح في أي اتجاه، او أن يسمح له بأي دور، وأعتقد ان تصريحاته لن يكون لها وزن إلا إذا كانت المؤسسة لديها قدر كبير من الاستقلالية.

- **المجلس سيستمر كمؤسسة رمزية تقوم ببعض الأدوار الاجتماعية والبروتوكولية**
- **الأزمة الحالية ربما تؤدي لموت المجلس إكلينيكياً**
- **دول الحصار لن تستطيع إخراج قطر من مجلس التعاون في ظل رفض الكويت وعُمان**
- **شعار خليجنا واحد أصبح حلماً جميلاً استيقظنا منه في يونيو الماضي**
- **سياسة مجلس التعاون لاتسمح للزياني بالتصرف بمعزل عن الرياض**